الخطبة الأولى

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: هَا نَحْنُ أُولَاءِ نَعِيشُ أَيَّامَ رَمَضَانَ الْفَاضِلَةَ، وَنَحْيَا لَيَالِيَهُ النَّيِّرَةَ الْمُبَارَكَةَ الْكَامِلَةَ، فَهِيَ أَيَّامٌ بَارَكَ اللهُ فِيهَا لِلْمُخْلِصِينَ، وَضَاعَفَ فِيهَا الْأُجُورَ لِلْعَامِلِينَ الْمُتَّبِعِينَ ، وَقَدْ شَاءَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُفَضِّلَ بَعْضَ الْخَلْقِ عَلَى بَعْضٍ فِي الدَّرَجَاتِ، وَيُمَيِّزَ بَيْنَهُمْ بِقَدْرِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، وَفَضَّلَ سُبْحَانَهُ بَعْضَ الْأَزْمِنَةِ عَلَى بَعْضٍ؛ فَالْعَشْرُ الأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ خَيْرُ لَيَالِي الزَّمَانِ، فَقَدِ اخْتَصَّهَا اللهُ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ الَّتِي أُنْزِلَ فِيهَا الْقُرْآنُ؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: (أُنْزِلَ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، ثُمَّ أُنْزِلَ بَعْدَ ذَلِكَ بِعِشْرِينَ سَنَةً).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: وَعِبَادَةُ اللهِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ أَلْفِ شَهْرٍ فِيمَا سِوَاهَا مِنَ اللَّيَالِي، وَفِيهَا تُقْضَى الْأُمُورُ، وَتُقَدَّرُ الآجَالُ وَالْأَرْزَاقُ فِي الْكِتَابِ الْمَسْطُورِ؛ كَمَا قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: " فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ " ، وَفِيهَا تَتَنَزَّلُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ مِنَ السَّمَوَاتِ، وَتَكْثُرُ الرَّحَمَاتُ وَتَزْدَادُ الْبَرَكَاتُ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: " إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ \* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ \* تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ \* سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ".

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: وَمَنْ قَامَ رَمَضَانَ وَلَيْلَةَ الْقَدْرِ فِيهِ؛ تَصَدِيقاً بِوَعْدِ اللهِ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ، وَطَلَباً لِلْأَجْرِ لَا لِشَيْءٍ آخَرَ يَبْتَغِيهِ؛ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الذُّنُوبِ لَدَيْهِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيـمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيـمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» فَالسَّعِيدُ مَنْ وُفِّقَ لِلنِّيَّةِ الصَّادِقَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ، وَأَصَابَ الرِّضَا وَالْقَبُولَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَمَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ وَالْأَجْرَ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: وَلَمَّا كَانَتْ هذِهِ اللَّيَالِي الْعَشْرُ لَيَالِيَ فَاضِلَةً مُبَارَكَةً فِي كُلِّ عَامٍ؛ فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجِدُّ فِيهَا بِالطَّاعَةِ وَيَحْرِصُ عَلَى الْقِيَامِ؛ عَنْ عَائِشَةَ رضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتَ: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ) وَكَانَ مِنْ هَدْيِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْيَاءُ لَيَالِي الْعَشْرِ، وَإِيقَاظُ أَهْلِهِ لِلْإِخْبَاتِ وَالتَّعَبُّدِ وَالذِّكْرِ؛ فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ: شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: وَمِنْ هَدْيِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ الْمُبَارَكَةِ: أَنَّهُ كَانَ يَعْتَكِفُهَا فِي مَسْجِدِهِ؛ اغْتِنَاماً لِفَضْلِهَا، وَابْتِغَاءً لِأَجْرِهَا؛ فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ) ، وَأَرْجَحُ لَيَالِي الْعَشْرِ: الْوِتْرُ مِنْهَا؛ فَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْمَنَامِ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيَهَا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ» .

الخطبة الثانية

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ مِنْ شَأْنِ الْحَسَنَةِ أَنْ تَجُرَّ إِلَى الْحَسَنَةِ، وَمِنْ شَأْنِ السَّيِّئَةِ أَنْ تَقُودَ إِلَى السَّيِّئَةِ، فَتَزَوَّدُوا فِي هَذَا الْمَوْسِمِ الرَّابِحِ بِالْعَمَلِ الطَّيِّبِ الصَّالِحِ، وَاغْتَنِمُوا فَضْلَ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ؛ بِحُضُورِ الْجُمَعِ وَالْجَمَاعَاتِ، وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ وَالصَّدَقَاتِ، وَفِعْلِ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكِ الْمُنْكَرَاتِ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ ما يَزَالُ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى يُحِبَّهُ وَيُقَرِّبَهُ، وَيَحْمِيَهُ مِنَ الشَّرِّ وَيُجَنِّبَهُ ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ» ، وَتَقَرَّبُوا إِلَى خَالِقِكُمْ فِي أَيَّامِكُمْ هَذِهِ وَلَيَالِيكُمْ بِخَالِصِ الدُّعَاءِ، وَتَزَلَّفُوا إِلَى مَوْلَاكُمْ بِحُسْنِ الظَّنِّ وَصِدْقِ الرَّجَاءِ، وَالْزَمُوا الْقُرْآنَ قِرَاءَةً وَتَدَبُّرًا، وَخُشُوعاً وَتَفَكُّرًا؛ فَإِنَّهُ الشَّفِيعُ الْمُشَفَّعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ» ، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ: أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيَّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: «قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي».